Afaq Journal for Human and Applied Studies
Faculty of Arts and Sciences
ALAbyar University of Benghazi
ISSUE: 2 — August 2024
مجلـــة آفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية
كلية الآداب والعلوم الإبيار
جامعة بنغازي
العـــدد: الثاني – أغسطس 2024

النسق الحضاري الغربي: جدوره و انعكاساته على الو اقع الحضاري المعاصر

[1] د. السعيدي أمبارك عبد الكريم كارة.

1.أستاذ فلسفة الحضارة المشارك بقسم الفلسفة كلية الآداب بنغازي -Saeidy.abdolkarm@uob.edu.ly .

DOI: https://doi.org/10.37376/ajhas.vi2.6847	Received: 21.05.2024	Accepted: 14.07.2024	Published: 16.08.2024

ملخص:

إن تمت خصائص تطغى على الحضارات الغربية وجذورها قديمة مند العصر الاغريقي، ومن أبرز هذه الخصائص النزعة الفردية، وكذلك المادية. وإن هذه الطبيعة الحسية ترسخت مع وصول الحضارة الرومانية الكلاسيكية إلى مدنيتها الخاصة بحضارتها، وتوسعها الجغرافي والسياسي وبلوغها مرحلة الإمبراطورية التي خضعت لها العديد من الأمم المحيطة بها لقرون عديدة. وكل ذلك أدى إلى حدوث صراعات داخلية وخارجية لم تنتهي إلا بانهيار الإمبراطورية الرومانية. بيد إن ذلك النمط من القيم لم يختفي من السلوك الغربي المعاصر، مما يجعل الاعتقاد بأن الغرب لم يستطع تجاوز قيم المدنية الرومانية الكلاسيكية حتى وإن بدت تظهر في أشكال عديدة. لكنها لا تعدو كونها خمر قديمة في كأس جديدة. يتبع البحث منهج تحليلي نقدي. تاريخي للاستعانة ببعض الشواهد التاريخية.

الكلمات المفتاحية: جذور الطبيعة، الغربية، الواقع المعاصر.

Copyright©C2024University of Benghazi.
This.open.Access.article.is Distributed under a CC BY-NC-ND 4.0 licens

Scan QR & Read Article Online.

Afaq Journal for Human and Applied Studies
Faculty of Arts and Sciences
ALAbyar University of Benghazi
ISSUE: 2 — August 2024
مجلـــة آفاق للدراسات الإنسانية والتطبيقية
كلية الآداب والعلوم الإبيار
جامعة بنغازي
العـــدد: الثاني – أغسطس 2024

The Western Civilization Method Is Its roots and repercussions for the contemporary civilizational reality.

[1]Dr. Saeidy Ambark Abdolkarm.
1. Associate Professor of Philosophy of Civilization, Department of Philosophy, College of Arts, Benghazi.

Abstract

If the characteristics of Western civilizations and the roots of the Greek era are ancient, the most prominent of these characteristics are Individualism, as well as materialism. And this sensory nature was established with the arrival of the classical Roman civilization to Its civilization, specific to Its civilization, geographical and political expansion and reaching the stage of the empire, to whichh many of the nations surrounding it have been subjected for many centuries. And all this led to the occurrence of internal and external conflicts that only ended with the collapse of the Roman Empire. However, this type of values did not disappear from contemporary Western behavior, which makes the belief that the West could not transcend the values of classical Romanian civility, even If it appeared in many forms. But it is nothing more than an old wine In a new cup. The research follows a critical analytical approach. Historical use of some historical evidence

Keywords: the roots of nature, western, contemporary reality

المقدمة:

تتسم كل حضارة بخصائص تميزها عن باقي الحضارات. وهذه الخصائص تكشف عن طبيعة النسق الحضاري الذي يُعبر عن هويتها ونهجها الحياتي داخلياً وتفاعلها مع الحضارات الأخرى. فالتنافس والصراع بين الحضارات مرتبط بما تحمله الحضارات من قيم محركة نحو غايات تسعى إلى بلوغها.

وبناءً على ذلك فإن الإشكالية التي يتناولها البحث هي طبيعة الحضارات الغربية وقيمها، وما لها من تأثير في العلاقة بين المنتمين إليها، وأثرها على العلاقات مع حضارات الأخرى.

وكيف انعكست تلك الطبيعة على الصراع الحضاري المعاصر.

يفترض الباحث الآتي:

- إن هنالك خصائص ذات طبيعة مادية تطغى على قيم الحضارات الغربية.
- إن الحضارة الرومانية تركت بصمة كبير في الثقافة الغربية و مازال أثرها يطغى على سلوك المجتمعات الغربية.
- إن مفهوم القوة مرتبط بالثقافة الفردية و هي مفهوم متجذر فيها، مما يجعلها لا تؤمن بمبدأ المشاركة، تعتمد على قهر الأخر داخلياً أو خارجياً.
- التساؤلات:
- ما الأسس التي تقوم عليها الحضارات الغربية، علاقتها بالتاريخ
- هل تمتلك القيم المدنية للحضارة الغربية من المقومات ما يهيها القدرة على أن تحتضن الحضارات الأخرى داخل منظومتها ؟. و ما الأدوات التي تمكنها من تحقيق ذلك و مدى فاعليتها ؟
- إلى أي مدى يمكن أن يكون للمجتمعات الأخرى القدرة على مواجهة الضغط الغربي؟.

و يهدف البحث إلى تحليل طبيعة الحضارات الغربية و معرفة الباعث وراء شعورها بأنها الأقوى و قادرة على السيطرة على العالم و جعله خاضعاً لقيمها و توجهاتها الحضارية.

المباحث :

- الطبيعة و الجدور لنسق الحضارات الغربية.
- السعي الغربي من أجل عالمية القيم.
- بين أُحادية القيم و العجز الروحي.
- المجتمعات الضعيفة وصرع الحضارات.

المنهج المتبع:

يتبع البحث منهج تحليلي نقدي . تاريخي للاستعانة ببعض الشواهد التاريخية .

الكلمات المفتاحية :

جذور الطبيعة، الغربية، الواقع المعاصر،الطبيعة و الجدور **لنسق الحضارات الغربية:**

الحضارات تكونت عبر التاريخ اعتماداً على أسس اجتماعية خلقت لُحمة و صلة وطيدة بين المنتمين إليها. إنها لحمة تشكلت من صلة الرحم و علاقات تراكم بواسطتها عبر التاريخ. و هي متعددة متناغمة بشكل يحقق التوازن بين شقيها الروحي و المادي، و ذلك ضمان لاستمرار

E-ISSN 3007-4495
ISSN-L 3007-4495
Legal Deposit Number 313/2023
DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi2
Frequency: Two Issues per year
Publication Fees are Free
Publisher: University of Benghazi, Benghazi, Libya
Editor-in-Chief Prof. Mohamed Lama
https://journals.uob.edu.ly/AJHAS
ajhas.journal@uob.edu.ly
+218924809776

ازدهارها. إنها نشاءة عبر صراع مع الطبيعة لتحقيق حاجات فرضتها ضرورة الوجود التي كانت مدعاة لتكاثف الجهود بين افرد متجانسي الوجدان و الشعور بالمصير المشترك. مما أدى إلى تشكل جماعات منسجمة، تجمعها قيم وتصورات روحية ومادية تتجه نحو غايات وجودية ترسم معالم وحدود كل حضارة وتهبها هويتها الحضارية المُعبِرة عن ذاتها.

بيد أن هذه الهوية الحضارية ليست وعاء ثابت الخصائص. فكما تشكلت في خضم صيرورة الحياة، فهي مطالبة بالتجديد لمواكبة ضرورات الوجود والطموح البشري، مما يجعلها خاضعة لاحتمالات متعددة تتأرجح بين نجاحات وانتكاسات وتكرار وانهيار.

من بين النماذج التي أظهرت قُدرة على إعادة التشكل و التأقلم مع التغيرات المحيطة الصين. فبعد انهيار المعسكر الشرقي وسيطرت القطب الواحد (الغرب) على العالم، سعت الصين إلى أحدث تغير في سياستها الاقتصادية و الاجتماعية في محاولة للبحث عن هوية جديدة تمكنها من مواجهة التحديات المتجددة، و تتيح لها إمكانية تحقيق التقدم دون المساس بقيمها الحضارية. فهذا التجديد في الهوية لا يعني حذف القيم الحضارية السائدة بل تعزيزها و توظيفها لمواجهة التحديات المتجددة. (كنج، غ - 7، 1، 1994 - مجلة الكفاح العربي ص 4). فبقدر ما هي ديناميكية ، فهي جدلية تعبر عن تباين قدرة الحضارات على الإبداع و المنافسة و الاستمرار في ذلك. و بما أن قدرات الإنسان محدودة و طموحه متجدد حسب اتساع أفق الوعي لديه و رغباته اللامتناهية، فإن هذه الجدلية قد تؤدي إلى انحراف الحضارة عن مسارها، أو إلى التكرار القاتل الذي يرسم ملامح نهائية دورتها و انهيارها.

و إذا كانت لكل حضارة طبيعتها و غايتها، فإن سائر الحضارات تسعى إلى بلوغ الكمال الذي تفتقده ليتحقق لها الاستقرار حيث تلغ مدنيتها الخاصة بها. بيد إن هذه المدنية - و إن أختلف تعابيرها تبعاً لسيكولوجية الحضارات- غالباً ما يطغى على أفعالها الاتجاه نحو التقدم المادي و يلاشى الالتفات إلى القيم الروحية الاجتماعية التي كانت وراء تكاتف الجهود التي شيدت تلك الحضارة. فجشع القوى المهيمنة و أنانيتها تقود الحضارة نحو ذلك الانحراف. و كأنها تقول: أنا و من بعدي الطوفان. فهي كما يصف توفلر حضارة ق 20 ، إنها تسير في نهجها بوتيرةٍ متسارعةٍ لا تقيم وزناً القيم الاجتماعية.(راجع توفلر،ا - 1990 ص18). هذا الوصف بقدر ما يُبين أثر سرعة التفوق الجانب

E-ISSN 3007-4495
ISSN-L 3007-4495
Legal Deposit Number 313/2023
DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi2
Frequency: Two Issues per year
Publication Fees are Free
Publisher: University of Benghazi, Benghazi, Libya
Editor-in-Chief Prof. Mohamed Lama
https://journals.uob.edu.ly/AJHAS
ajhas.journal@uob.edu.ly
+218924809776

المادي على الجانب الروحي، الا إنه يفترض إن سائر الحضارات تتبنى نهجٌ موحد تطغى عليه الصبغة المادية و التكنلوجية و وتيرة واحد من حيث السرعة في تحقق الانجازات، مما يدفع إلى القول بوجود نسق حضاري موحد يسود العالم و يلغي التباين بين الحضارات من حيث الهوية الحضارية و القيم التي تحملها. فالصراع الحضاري صراعٌ من أجل اثبات الذات لوجودها، من خلال قيمها التي تحدد تفاعلها الحضاري الداخلي و الخارجي، بما تمتلك من قدرات فكرية و مادية. فبالرغم من تحذيرات العديد من الفلاسفة من الصراعات الداخلية بسبب طغيان القيم المادية التي تتبنها المدنية سبب من اسباب انهيار الحضارة، إلا إن ذلك لم يثني تلك القوة المادية عن طغيانها.

أن الطبيعة البشرية الغريزية متقلبة الغايات، و ذلك مرتبط بمدى شعور الأنا الفردية و الحضارية بالحاجة للآخر إلى حدٍ كبير. يقول توينبي : ((خُلِقَ الإنسان ليعيش في مجتمعات صغيرة جداً ، وكون المجتمعات البدائية على هذه الصورة ، .... ما تزال النفس البشرية يحيا في ذاتها تختفي تلك العادات التي لولاها ما قدر للحضارات أن تخرج إلى الوجود ..... غير أن الإنسان الطبيعي ما يزال يرقد تحت تلك الطبائع المكتسبة)). (توينبي- [1960] ج [3] ص [92]). فإذا كانت الحاجة دافعاً لتكاتف الجهود الاجتماعية و ظهور الحضارات، فإن شعور فئة من المجتمع بانتفاء تلك الحاجة، و قدرتها على الهيمنة تلجأ إلى اخضاع الآخرين للقيم التي انتجتها بوصفها طبقة متفوقة على باقي الطبقات. و تمارس السلوك ذاته على الحضارات الأخرى إن وجدت إلى ذلك سبيلاً بدلاً عن المشاركة. خصوصاً إذا كان هذا الجدل الطبقي مرتبط بحضارة تغلب عليها الطبيعة الحسية، مثل الحضارات الغربية مند العصر الاغريقي. فالنزعة الفردية ليست وليدة الرأسمالية، بل تعود جدورها إلى زمن الاغريق. ((فقبل المسيح بتسعة قرون أو ثمانية قرون تصف الأوديسا و الإلياذة، آلهة و بشراً امتلكوا بوضوح خصائص فردية، لكن العبرانيين هم الذين جعلوا من الفردية هي حق و مسؤولية لا للأبطال فقط و لآلهة بل للناس العاديين أيضاً (.....) لقد كان اصل الفردية دينياً. و كان مسيحياً يستند بشكل محدد إلى فكرة أن الله يستطيع أن يعيش داخل الأفراد وأن يهب أفعالهم مغزى مقدساً)). (كوك،ا - [2009] - ص [224] - [225]). إن العودة إلى المفهوم الديني المسيحي لتأكيد الفردية الاغريقية العبرانية ما هو الا تبرير قُصِد منه ترسيخ دعائم الفردية و الطبقية السائدة في تلك

المجتمعات. فالقراءة الحسية الاغريقية العبرانية اوحت للمجتمع بذلك، متجاهلةِ قيم المحبة الإنسانية و الأخوة ذات الطبيعة الروحية و جوهر المسيحية. التي ترى إن في البدء كانت المحبة. فكيف تقول للفرد من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر. و هذا يعني التسامح، و من ناحية أخرى تقول له ان الفردية من صلب القيم المسيحية ؟. فالمحبة و الإنسانية تأكيد لقيم التواصل و المؤازرة بعيداً المصلحة الفردية. لم يكن ذلك سوى تبرير للتحالف الكنسي الاقطاعي المستند على القيم الوثنية الاغريقية و العبرانية لأضفى الشرعية على الصراع الذي كان يخوضه الاقطاع في مواجهة الفلاحين. فهذه الطبيعة تأبى المشاركة، لذلك فهي في صراعٍ دائم، إن لم يكن داخلياً بين الطبقات الاجتماعية، يكون خارجياً مع الحضارات الأخرى. بل قد يكون الصراع خارجياً هرباً من الأزمات الناتجة عن الصراع الداخلي. إنها جدلية الرغبة في التفرد بالهيمنة و الخوف من الآخر، فهو العدو دوماً، و كأن الوجود الحضاري لا يكتمل إلا بوجود العدو. ففي إنجيل متى [10] الآيات [34]-[36] يقول : ((لا تضنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض . ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً)) ((فإني جئت لا فرق الإنسان ضد أبيه والابنة ضد أمها و الكنة و حماتها و أعداء الإنسان أهل بيته)) (توينبي -[1960] ج [1] ص [257]) . فهذه التحولات التي طرأت على القيم الحضارية لا تعدو أكثر من كونها تطور لطبيعة متجذرة. و يرى شبنغلر الحضارة الغربية امتداد للحضارة الرومانية الكلاسيكية و لم تخرج عن نسق مدنيتها، لكنا النظرة السطحية جعلت البحاث الغربيون يغفلون عن ذلك. فهي مرتبطة برمزٍ أولي يكشف عنه النسق الحضاري تتبناه. (راجع شبنغلر - [1964] ج[1] ص [78] ، [324]- [325]). فهذا الطابع المادي الحسي يمثل الوعاء أو القالب الذي جسد جدليّة الأنا الحضارية في المجتمعات الغربية و أرسى قيم التناقض الداخلي التي رسمت صيرورتها المُعبرة عن هويتها.

فالتحول الذي يطرأ على العلاقات الاجتماعية عند بلوغ المدنية مداً مادياً يتجاوز حدود التوازن مع الجانب الروحي و العاطفي يخلق قيماً أخلاقية حضارية تنعدم فيها الإنسانية، و تطغى عليها الأنانية الفردية و النفعية، تختفي معها بشكل تدريجي المؤازرة الاجتماعية و التربط الأسري. مما يجعل الحضارة تتسم بالجشع اللانهائي الذي يدفع إلى تسخير كافة القدرات الذهنية و المادية لتكوين قوة تحمي مكاسبها المادية التي حققتها، فهي حالة

E-ISSN 3007-4495
ISSN-L 3007-4495
Legal Deposit Number 313/2023
DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi2
Frequency: Two Issues per year
Publication Fees are Free
Publisher: University of Benghazi, Benghazi, Libya
Editor-in-Chief Prof. Mohamed Lama
https://journals.uob.edu.ly/AJHAS
ajhas.journal@uob.edu.ly
+218924809776

خوف دائم. فالمجتمع الذي تقوم عليه ليس سوى جموع تدفعها الحاجة إلى الانقياد و الخضوع لتلك القوة الهيمنة التي تتحسس تململها و تخشى من ثورتها عليها. (راجع شبنغلر - 1964 ج 2 ص 712). فهي تخشى من توحد هذه الجموع الذي يحد من هيمنتها. فالثورة على الكنيسة و الثورة الفرنسية ...الخ من الثورات التي شهدتها أوروبا تشير إلى ذلك . أنه صراع داخلي يؤدي إلى تفكك المجتمع. و يرافق ذلك خشية من تسرب قيم حضارات أخرى مازالت تحتفظ بقواها الروحية إلى مجتمعاتها، حتى و هي المهيمنة مادياً و عسكرياً باحتلالها لتلك الحضارات. فمازالت مقولة جوفينال Jevenal)) ق2 م تشهد على ذلك حيث قال : ((نهر العاصي يصب في نهر الثيران)). (توينبي - 1964 ج 1 ص 214). فلقد كانت استعارة جغرافية للتعبير عن تغلغل ثقافة المشرق العربي في الحضارة الرومانية رغم احتلالها له.

السعي الغربي من أجل عالمية القيم:

إن هذا السعي الغربي للهيمنة على العالم، يستدعي طرح السؤالين الإتيان: هل تمتلك القيم المدنية للحضارة الغربية من المقومات ما يهبها القدرة على أن تحتضن الحضارات الأخرى داخل منظومتها ؟. و ما الأدوات التي تمكنها من تحقيق ذلك و مدى فاعليتها ؟. يقر كوك بأن ((هنالك شيء ما مصطنع نوعاً ما بشأن الاطروحة الدولية، فليس هناك أي دليل على أن الهوة بين طرق التفكير الغربية و غير الغربية تصير أصغر. حتى في الاقتصادات الرأسمالية المتطورة تطوراً كاملاً، مثل اليابان)). (كوك 2009 ص 273).

من طبيعة الحضارات أنها تسعى لأتباث وجودها، و دائمة الخشية من هيمنة الحضارات الأخرى عليها. فهذا لب الصراعات التي يشهدها العالم. فالسلوك البشري تغديه الأنا الحضارية بالشعور بأن قيمها جذرية بأن تحظى بالاحترام اولاً، و من ثم الوصول إلى الريادة العالمية. إن ذلك جعل العالم في حالة صراع، تسعى فيه قوى المهيمنة إلى إعادة صياغة القيم بما يتناسب و تنامي قدراتها، و الترويج لمصوغاتها الدينية و الأخلاقية و المادية. فبدعوى الرفاهية تدعم أو تبرر تلك الصراعات و اساليبها. فهذا التبرير وصل إلى حد تصنيف الإرهابيين إلى إرهابيين طيبون و إرهابيين اشرار. كما يصفه ويليام بلوم، و هو ينتقد القيم الأمريكية. (راجع بلوم، و - 2002 ص 63).

فالقوى الغربية تتخذ الإنسانية و الحرية و الحقوق المدنية من أبرز القيم التي

تُسوِّقها كأدوات و شُعارات لتبرير السيطرة على العالم. إنها بذلك منهجياً تتجاهل مبدأ التوليد السقراطي الذي يقضي بتحديد معاني تلك القيم و محتواها. فمفهوم الإنسانية في جلِّ الحضارات لا يعني أن يموت الإنسان جوعاً، بينما هنالك جمعيات لحماية الحيوان. و الحرية لا تعني حرية السوق التي تبيح استعباد الآخر من أجل قوت يومه. فكل ذلك يُعبر عن طغيان الانية الفردية المنافية للإنسانية. و عالمياً لن تكون الحرية في الرضوخ لقيم لا تمثل ما أفرزته تلك الحضارات من واقعها الثقافي تعبيراً ذاتها. فالعقل المادي الذي اتسمت به الحضارة الرومانية الكلاسيكية لا يزال يوجه الحضارات الغربية، و إن تطورت ادواته و اساليبه. فكما صبغت الحضارة الرومانية أوروبا بمدنيتها و من ثم اتجهت نحو المشرق، فإن المدنية الغربية المعاصرة بقيادة امريكيا تسعى في الاتجاه ذاته بأدوات أكثر تطورا، رغم خشيتها من قدرات الحضارات الأخرى الروحية التي تفتقدها مثلما كانت الحضارة الرومانية تفتقدها عندما احتلت المشرق فقال جوفينال مقولته الشهيرة السالفة الذكر.

فإجراءات الحماية ضد الهجرة و الثقافات المغايرة و تدفق السلع التي تتخذها الدول الغربية، و هي الداعية للانفتاح و العولمة، تؤكد عدم قدرتها على مواجهة التحديات الثقافية التي تفرضها طبيعة التفاعل الحضاري مع الآخر. لذلك لم يكن أمامها من خيار سوى الاستمرار في منهج القوة و القهر المادي الذي شكلت به شعوبها منذ العصر الروماني الكلاسيكي. تلك الإمبراطورية التي كانت دوماً لديها المبررات للغزو كما هو حال المدنية الغربية المعاصرة. فالأزمات الداخلية و الخشية من الآخر تدفع بالحضارة نحو الحروب الخارجية هروباً من السقوط. ففي وصف ويليام بلوم للإمبراطورية الرومانية يقول ((ليس هناك مكان في العالم لم تدَّعِ فيه أن مصلحة ما تتعرض للخطر أو تتعرض لهجوم فعلي. فإن لم تكن مصالح رومانية فهي مصالح حلفاء روما. و إن كان ليس لروما حلفاء لابد من اختراعهم، و عندما كان من المستحيل كلية اختراع مثل هذه المصلحة لماذا لا يكون الشرف الوطني قد تعرض للإهانة. لقد كانت دوما هالة من الشرعية تضفى على القتال)). (بلوم، و - 2002 ص 179). فمروحة باي الجزائر المطالبة لفرنسا بسدد ثمن القمح كانت مبرراً لاحتلال الجزائر، جراء ما أُعتبِر إهانة لفرنسا، و لكن السؤال الذي يطرح نفسه، ألم

يكن تلكؤ فرنسا في السداد إهانة للجزائر؟. إنها حجة كحجج روما ليس إلا.

هذا الطابع الذي تأثرت به العديد النظريات المعاصرة في فلسفة الحضارة بحيث غلب عليها الطابع الاقتصادي و السياسي و الدعائي على الجوانب الروحية و الثقافية. و من بينها حضارة الموجة الثالثة، و نهاية التاريخ، و العولمة. فهي نظريات تحاكي و تروج للرؤية الغربية للعالم. فحضارة الموجة الثالثة لم تخرج عن نسق الحضارة الرومانية الكلاسيكية بطبيعتها الحسية. مما لا شك فيه أن الحضارات تسعى دوماً في طريق التقدم العلمي و التقني لتحقيق أكبر قدر من الرفاهية. و يقول: ((إن الإنسانية تواجه قفزة كمية نحو الامام. إنها تواجه الجيشان الاجتماعي الاعمق لبناء بنية جديدة و تنظيمها بصورة أوضح)). (توفلر،ا - 1990 ص 18). إلا أن بلوغ هذا العلم و امتلاك هذه التقنية يخضع لسطوة المعتقدات و القيم الاجتماعية من حيث القبول و التوجيه نحو غايات وجودية تتوافق و طبيعة كل حضارة على حدى، و لا يمكن وجود سمة عامة لكل الحضارات. أما نهاية التاريخ فإن الاعتقاد بأن القوة المادية قادرة على اخضاع الآخرين للقيم الغربية نابع من الاعتقاد بأحدية العامل الحسي و قدرته على إدارة و حسم الصراع الحضاري. و هذا الاعتقاد يتطلب استبعاد القوة الغضبية من دائرة الفعل الإنساني لتتحقق هيمنة القوة الشهوانية على العقل و جعله خادماً لها. (راجع- فوكوياما، 1993 ص 12 -13). فاستبعاد القوة الغضبية يعود إلى طبيعتها التي تنشأ في ظل تشكل الهوية الحضارية بما فيها من معتقدات روحية، دينية و أخلاقية و تراثية توجه القوة الغضبية بما يتمشى مع قيمها الخاصة. فكل مستحدث ثقافياً كان أما ماديا لابد من تكييفه بما يتوافق و طبيعة القيم الاجتماعية حفاظاً على ذات الحضارية. فهي لا تقبل الانصهار في ثقافات مغايرة تُفقدها هويتها او تؤدي إلى تفككها او تغريبها عن ذاتها. و تلك هي غاية القوى المهيمنة مادياً. و يصف آلان دونو هذه الحالة بقوله: ((إن الوسيط النقدي يُحرِّك لضبط الشغف الروحي، السيطرة عليه، اختزاله إلى التعبير الابسط، احالته إلى شيء اعتيادي، ثم نشره بعد ترويضه على هذه الشاكلة)). (دونو، آ 2020 ص 274). فإذا كانت امريكيا قد عارضت في 1982 ، 1983 الاقتراع على أن يكون الغذاء و التعليم و الصحة و العمل حق من حقوق الإنسان، فإن ذلك يعود إلى خشيتها من رفع قضايا ضدها في المحاكم الدولية من الشعوب التي تحتاج إلى معونة. في حين كانت

تدافع عن التجارة الحرة و ترى أن من خلالها ستحقق تلك الغاية. (راجع - بلوم، و- 2002 ص 263). إن هذا يتناقض و قيم الحضارات الأخرى التي ترى في الروابط الاجتماعية التي تشكل هويتها الحضارية تقوم على التكافل الاجتماعي بعيداً عن الأنانية الفردية. بيد إن اعتقاد الحضارة الغربية بأن قدرتها على تدجين مجتمعاتها و تحوير مسارها الديني و الأخلاقي المسيحي الكاثوليكي المتحفظ يمكن فرضه على الحضارات الأخرى تحت ضغط الحاجة المادية أو التقنية، مثل وسائل الاتصالات أو التنمية الاقتصادية كقوة ناعمة في الصراع. بل بلغ السعي لتحقيق تلك الغاية الى استحداث دين يمكنها من التغلغل في بنية الحضارات الأخرى. ذلك بمحاولة إقناع او إجبار الآخرين للانضواء تحت مظلة قيم دينية مشتركة بدعوى الإنسانية مثل الدعوة للديانة الابراهيمية. إلا أنها لن تلقى صداً في الاواسط الاجتماعية، و لن تكون أكثر من غزل او أحلام سياسة كالتي راودت إمبراطور الصين سلف الأكبر سنة 1600 م، أو احد رجال الحكومة إبان الثورة الفرنسية حين ارد ان يبتدع ديناً جديد، فما من مستشارهما إلا نفي إمكانية تحقيقه مُعلِلان ذلك بأنه ليس من شأن الحكام. (راجع، صبحي، ا - 1989 - هامش ص 277- 278).

كما لجأت امريكيا إلى استخدام ما اسماه ويليام بلوم "حصان طروادة " ، و ذلك بدعم ما يسمى بمنظمات المجتمع المدني من أجل الديمقراطية في تلك الدول التي تصفها بالدول المارقة، لخلق حالة من الصراع الداخلي الذي إلى خضوعها لمعاييرها التي تمكنها من السيطرة عليها، او أن تجعل منها دول فاشلة. (راجع بلوم، و - 2002 ص 239).

فهي تتجاهل ارتباط الذات الفردية و الاجتماعية بقيمها الحضارية، و تفترض إمكانية تحويلها جموع مصلحية مادية مثل نقابات العمال التي تربط افردها مصالح مادية آنية و ليس قيم حضارية تاريخية، او أن تجعلها في أدنى المستويات، بأن تضغط على هذه المجتمعات لتصل إلى ما اسماه توينبي بنزعة المسايرة، التي تجعل الحضارات المنهارة منبهرة بها، و ترى فيها صورة التقدم المفقود، فتسعى إلى تقليدها. (راجع توينبي - 1960 ج 1 ص 418 -419). إلا أن الفشل او النجاح في ذلك يتوقف على مدى ترابط تلك المجتمعات و قدرتها على المواجهة. و كذلك الحال في فكرة العولمة فهي الأداة الناعمة التي تحاول بواسطتها القوى المهيمنة إغراء الحضارات الأخرى للانفتاح عليها و الانسياق وراء قيمها، و هي تفترض ضمنياً

E-ISSN 3007-4495
ISSN-L 3007-4495
Legal Deposit Number 313/2023
DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi2
Frequency: Two Issues per year
Publication Fees are Free
Publisher: University of Benghazi, Benghazi, Libya
Editor-in-Chief Prof. Mohamed Lama
https://journals.uob.edu.ly/AJHAS
ajhas.journal@uob.edu.ly
+218924809776

إمكان التحايل على القوة الغضبية و من ثم على القيم الحضارية الموجهة لها. لكنها اصطدمت بضعف بنيتها الداخلية أمام سريان نهر من الهجرات البشرية المُحمَّلة بقيم تتعطش لها الشعوب الغربية، مما شكل لها مأزقاً على المستويين الديموغرافي و الثقافي. فهي ترغب في تهجير العقول المبدعة من أوطانها بجعلها بيئة طارده. يقول فيرغسون: ((الولايات المتحدة تستورد العقول و لا تصدرها، و يختم كلامه بالقول: إن الولايات المتحدة ليست من دون مواطنين وحسب، و لكنها إمبراطورية من بدون مديرين)). (كوك - 2009 ص 210). إلا إن ذلك اغرى الآخرين إلى الهجرة بحثاً عن لقمة العيش، وكذلك تأثر البعض بالدعاية الغربية عن الحرية و الازدهار. إن العولمة بقدر ما شكلت ضغطت على سياسي و اقتصادي على المجتمعات الفقيرة، كانت في ذات الوقت سبباً في جدل و صرع داخلي في المجتمعات الغربية أدى إلى ظهور نعرات عنصرية دينية و ثقافية وجدت لها صدأ في الاواسط السياسية و أدت إلى تقوية الأحزاب اليمينية المتطرفة من جديد. فهذا الاتجاه اليمني يرى ضرورة تحصين الغرب من تبِعات العولمة. ف ((سيناريو الغرب القلعة يسير، و قابل للتصديق، فتحت الهجوم الإرهابي المتجدد و النمو في السكان للمهاجرين يتراجع الغرب إلى نفسه لحماية حضارته)). (كوك - 2009 ص 271). و على الصعيد الاقتصادي، لقد ادت إلى مشكلة في الأجور بسبب دخول الأيدي العاملة الرخيصة و اقفال المصانع و انتقالها إلى دول أخرى مما أدى إلى احتجاجات و بطالة عمالية. (راجع دونو، آ - 2020 ص 241). هذا يُذكِّر بوصف توينبي لحالة الحضارة الرومانية عندما احتلت المشرق العربي و حاولت دمجه في حضارتها، مما أدى إلى حدوث صراعات داخلية. حيث انتقد الرومان حكومتهم لإدخالها من وصفوهم بالغُرباء إلى مجتمعهم، بينما كان المشرقين حاقدين عليها لاحتلالها لوطنهم و سلب ثرواتهم.(راجع توينبي - 1960 ج3 ص 141). أنه تشابه في السلوك و المألات إلى حد كبير رغم فارق الزمن و الأدوات. لذلك كان وصف هنتنغتون أكثر معقولية. إذ لم يُغفل العوامل الأساسية في نشوء الحضارات من دين و لغة و التاريخ، أثرها في توجيه الصراع الحضاري. (راجع هنتنغتون 1999 ص 98). فالغرب يضع نصب عينيه سؤال يتيم مفاده؛ كيف نجعل قيمنا تسري في شرايين العالم، و تحكم أنفاسه ؟. بيد إن السؤال الذي ينبغي أن تكون له اسبقية الولادة منطقياً هل يمكن ذلك ؟، و بمعنى آخر، هل من الممكن طمس الهويات

الحضـــارية بما تحمله من قيم دون أن نكون من ضـــمن الضـــحايا ؟. إن غياب هذا الســـؤال أو تجاهله يتأرجح بين الاعتقاد بأن الكل محتاج لما يمتلكه الغرب من تقنيات إضـــافة إلى التفوق العســـكري، و بين الشـــعور ببوادر ظهور قوى منافسة مع جود ضعف في التماسك في وسطها الحضـــاري، و عـدم امتلاك القـدرة و الوقـت الكافيين للخوض في مثل هذا الحوار. مثالٌ على ذلك ((في تقرير لوكالة (أ ف ب) من واشـــنطن ، نقلا عن صحيفة الدســـتور الأردنية ، الصـــادرة بتاريخ ^{12} – ^{7} – ^{2001} ، جاء ما نصه : " أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أمس ، تســـريع برنامجها للدرع المضـــاد للصـــواريخ ، الذي قد يصـــطدم بالقيود التي تفرضـــها معاهدة (إيه بي أم) : " وذلك في غضون بضعة أشهر عوضا عن بضع سنين " . وصـــرّح مســـاعد وزير الـدفـاع الأمريكي (بول فولفوفيتس) في كلمة أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ : " لقد بدأنا متأخرين ســـباقا ضـــد الزمن)). (^{18} ^{15} نبوءة بســـقوط الانـــظـــمـــة المـــعـــاصـــرة، (https//ee3jaz.tn/lecture/5.^{2013}

إضافة إلى ذلك فإن النزعة الفردية لها دور في جعل ذلك الســـؤال يتيماً. فبعد انهيار المعســـكر الشـــرقي كان لابد من إيجاد عدو بديل حتى لا ينفرط عقد ائتلاف الحضـــارات الغربية، فكان العدو الخط الأخضر (العالم الإسلامي) و يليه الخط الأصـــفر (الصـــين). فالعدو الأول يمتلـك عقيـدةً و موقعـاً جغرافيـاً يعتبر همزة الوصل التجارية بين القارات، إضافة إلى ذلك أن ثروته تمثل موادٌ خام للآلة الغربية. أما الثاني، فيمتلك عقيدة و نمو سكاني و اقتصادي و تقني بشكل متزايد.

فالأطروحات الســـالفة الذكر لا تعـدو كونهـا مخططـات آنيـة تســـعى إلى تمكين الرؤية الغربية من النفاذ إلى نقيضها و السيطرة عليه. و مما يجعلها آنية أنها تتميز بالســـرعة في التغير، مما يضـــعف الوعي التاريخي للمجتمع. ففقدان الوعي يعود إلى أنه خاضـع لآليات مادية اســـتهلاكية تحاكي غرائزه، و تأثر على تشـــكل علاقة الفرد بالواقع المحيط به بيئياً و اجتماعياً. فالمجتمعات عادتاً ما تأخذ طابعاً جديداً لتكييف ما هو جديد مع قيمها. و بذلك يتم تشـكل الوعي بقيمة ما هو جديد، و تدعيم و حماية الذكرة التاريخية بما فيها من قيم. بيد أن سـرعة التطور المترفق مع الطبيعة الفردية أدى ضـعف الذكرة التاريخية، مما جعل الإنســـان الغربي مدفوع بشـــكل لا اردي لمواكبة الضـــرورة التي تفرضـــها عليه طبيعة الحياة المتســـارعة التي لا تمنحه

الفرصة للتأمل في الاتجاه الذي سلكه. حيث ((تدفعه قوى خارجة عن نطاق تحكمه و يُسحب الى حركات هو لا يفهمها. أنه يدخل في مواقف لا حيلة له فيها. و يضيف ميلز: ان هذا الرجل ليس لديه وعي تاريخي لأن ماضية كان قصيراً و خالٍ من الامجاد. فلا رصيد من الذكريات تؤازره في أحزانه، أنه كان مسرعاً دائماً، فربما كان ذلك لأنه لا يعرف إلى أين هو ذاهب. و إن كان مشلولاً بالخوف. فقد يكمن السبب في انه يجهل ما يُخيفه. هذا الخوف هو صفة لازمة لموقفه السياسي. و هذه الحال تفسر الفتور الكُلّي)). (دونو، آ - 2020 ص 238). و هذا التسارع المادي يمكن فهمه و تفسره على أنه سبب تزيد الفجوة بين الجانب المادي و بين الجانب الروحي العاجز عن مواكبة سرعة التطور المادي لتحقيق التوازن الحضاري. اضافة إلى ذلك فإن الاطروحات السالفة الذكر تكشف عن الرؤية المستقبلية التي تسعى القوى المهيمنة لتحقيقها بكافة الوسائل المتاحة لها. و هي رؤية تجمع بين المعتقدات العبرانية و الطبيعة الحسية المادية للحضارة الرومانية الكلاسيكية. ذلك الاتحاد الذي تشكل بين الكنيسة التي كانت تسعى للحفاظ على سلطتها التي تجاوزت الحدود الدينية إلى السياسية (الدولة التيوقراطية)، و بين الاقطاع الذي يمثل السلطة الاقتصادية و الاجتماعية. فالمسيحية التي فرضها القيصر لإعادة التوازن للنفس الرومانية لم تجد لها صدى روحي في المجتمع الروماني ذو الطبيعة الحسية. بل عدَّها البعض من اسباب انهيار الحضارة الرومانية، بينما راء البعض الآخر أنها دخلت على حضارة في طور الانحلال. (راجع توينبي ، 1960 ج 3 ص 141). هذا التحالف القديم هو ذاته ما يطلق عليه الآن بالصهومسيحي. فحاجة السلطة الدينية للحفاظ على استمراريتها في الوجود، لتحقيق غاياتها دفعتها إلى أن تكون أداة لخدمة الليبرالية، التي تطورت إلى الليبرالية الجديدة المحتاجة إلى معتقد ديني يتيح لها إمكانية القبول في الوسط الذي تتفاعل فيه. أنه زواج مصلحة فرضته صيرورة الحضارة الرومانية الداخلية رغم التناقض الأخلاقي بينهما. و يبرز هذا التناقض على سبيل المثال في منع الإمبراطورية الرومانية الرسومات الدينية و السماح بالرسومات الأخرى للحد من دعم الكنيسة و الترويج لها، و في العصر الحالي السماح بالإباحية بدعوى الحرية الشخصية . فالكنيسة خشِيةٌ على سلطتها الروحية من الاندثار بسبب الطبيعة الحسية للحضارة الرومانية أعادت تشكيل صورتها الدينية على

E-ISSN 3007-4495
ISSN-L 3007-4495
Legal Deposit Number 313/2023
DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi2
Frequency: Two Issues per year
Publication Fees are Free
Publisher: University of Benghazi, Benghazi, Libya
Editor-in-Chief Prof. Mohamed Lama
https://journals.uob.edu.ly/AJHAS
ajhas.journal@uob.edu.ly
+218924809776

هيئة كنائس متعددة. (راجع قرم، ج - 2007 ص 140). في حين أن الاقتصاد محتاج الذي داعم يُبعد عنه شبح الانتفاضة التي يخشى أن تعم المجتمع. فهي على شاكلت الجدل بين الكون الكبير والكون الصغير، او بين الأنثى والذكر. فكما يرى شبنغلر أن الأنثى تمثل الوجود الأقل توتراً و أشبه بالأرض في استقرارها بينما الذكر من طبيعته الجزع و الخوف على المصير. (راجع بدوي، ع _ 1982 ص 250). فالاقتصادي في حالة خوف دائم و توتر بغية تحقيق مكاسب لا متناهية القدر، فهو بحاجة للسلطة الدينية التي تُشرعن افعاله، في حين أن السلطة المؤثرة فيه تسعى لتثبيت سلطانها في النفوس وتحقيق رؤيتها الكونية، مثلما تسعى الأنثى لأن تنجب من الذكر ابناءً ليكونوا رباطاً للذكر بها. و إذا كانت الغاية فرض السيطرة على العالم بالتوسع الجغرافي في الحضارة الرومانية اعتماداً على القوة العسكرية، فإن القوة المهيمنة في الغرب المسيحي المعاصر قد طورت ادواتها بامتلاكها لوسائل التقنية التي أصبحت لا غنى للبشرية عنها، بالإضافة إلى القوة العسكرية التي أصبحت تشكل مصدر رعب للعالم. هذا الرعب الذي عاصره شبنغلر في ق20 و ادرك من خلاله عمق المأساة التي تعيشها الحضارة الغربية بمدنيتها الموغلة في المادية إلى حد التوحش. بيد أن تحذيراته لم تلقى قبول في الاواسط الغربية. فبينما يخشى شبنغلر على الحضارة الغربية من الافول باضمحلال القيم الروحية و هيمنة المادية وبانزلاقها في اتون الحروب، فإن القوى المهيمنة ترى في ذلك مصدر الإبداع و الوجود الغربي الذي يحقق غاياتها الصريحة و المبهمة. فالشعور بالقوة لدى القوى الهيمنة في أوروبا و قدرتها على التسويق لقيمها التي حققتها في عصر النهضة وما بعده، مثل الحرية والديمقراطية و حقوق الإنسان طغت على تلك التحذيرات، بل وِصِفْ فلسفته بالتشاؤمية، رغم ما تحمله من طبيعة تحليلية للحضارة الغربية بما فيها من طبيعة حسية وسطوة للحاجة المادية التي كانت في يد القوى المهيمنة اقتصادياً.

فإذا كانت الحاجة مصدر الإبداع الحضاري، فإن القوى الرأسمالية جعلت من الحاجة أداة للسيطرة ليس على شعوبها فحسب بل على العالم بأسره. فهي توهم الناس بانهم احرار، في حين إنها ترسم اختياراتهم بشكلٍ مُسبق. (راجع بلوم - آ - 2020 ص 249). وجعلت منها أداة من أدوات الصراع الحضاري الذي يخفي غايات دينية تدفع بالقدرات الغربية نحو اتجاه غير مصرح به. هذه الغايات الدينية

الصهيومسيحية التي تسعى إلى السيطرة على العالم قائمة على طبيعة و معتقدات يهودية، ترى إنها صالحة لان تكون ارضية ناجعة لغايات المدنية الغربية. فلقد مهدت لها النزعة الفردية الاغريقية العبرانية للتغلغل في السيكولوجية الغربية. و يحاول كوك التأكيد على أن مبدأ الفردية مسيحياً بالقول ((الكلمات المنسوبة إلى المسيح، من كتاب المسيح و الرسالة التي طبعها القديس بطرس على المسيحية بشكل لا يمحى لم يترك أي شك حول قيمة كل إنسان في نظر الله، وحول مسؤولية كل إنسان عن تحسين نفسه ذكراً كان أو أنثى)). (كوك - 2009 ص 224). إلا إن هذا القول يُعد قولاً مبتوراً، فالمسيحية بإنسانيتها تؤكد على قيم المحبة والأخوة. أما عن المعتقدات اليهودية؛ فإن الاعتقاد بأنهم شعب الله المختار يدفعهم لسعي من أجل السيطرة على العالم. فكانت السيطرة على المال و العقول المبدعة و توظيفها لخدمة هذا المعتقد من أولى اهتمامهم. (راجع ديوفيش، ش – ب ت – ط 9 ص 65 - 66 ، 203).

فهي تسعى إلى امتلاك و توجيه كل أدوات القوة لتحقيق تلك الغاية. فنبوءة النبي دنيال التي فسرت رؤية نبوخذ نصر مازالت حاضرة في الصراع الحضاري. إن هذه المدنية الغربية متأرجحة في تفاعلها الحضاري بين من إلا يدرك إنها مدفوعة إلى هذا الصراع بهواجس تعود إلى ما قبل الميلاد، و يجتهد للحفاظ على مدنيته و ازدهارها، وبين من يؤمن بتلك النبوءات ويسعي إحباط تحققها بتسخير كافة القدرات الذهنية و المادية للحيلولة دون تحققها. باللجوء إلى استخدام جميع أساليب التضليل والترغيب و الترهيب عند الضرورة لتوجيه القدرات للهيمنة على العالم و احباط تلك النبوءات. بيد أن هذا الفعل وفقا لمنطق الاحتمالات العلمي و منطق الصراع في فلسفة الحضارة يفضي إلى احتمال تحقق ذلك التنبؤ نتيجة الضغط الذي تمارسه المدنية الغربية على الحضارات الأخرى طبقاً لقانون الأثر المتناقض او الوسط الذهبي عند توينبي. (راجع توينبي- 1960 ج 1 ص 233 ، 241). و ذلك من خلال رد فعل منفرد لتلك الحضارات حفاظاً على وجودها، او بالدخول في تحالفات مع حضارات تناصب العداء للغرب كما بداء يطهر الآن . مثالاً على ذلك بعض التجمعات الإقليمية التي بدأت تظهر كتجمع الابريكس و آسيان.

فهو يجمع بين مجتمعات تتبنى قيم التعاون و الشراكة المناهضة للهيمنة الفردية. فهذا الضغط الغربي يزيد الإحساس بالقهر لدى تلك المجتمعات، إضافة إلى تراكمات الماضي

الاستعماري مما يزيد من حدة الوعي لديها بضرورة الوقوف في وجه السلوك الغربي اتجاهها ذرءً لتكرار المأساة التي عاشتها في الماضي القريب و مازال محفوراً في الذاكرة. إن ذلك يجعل من الفعل الذي تمارسه القوى المهيمنة في هذا الصراع يتجه نحو تحقيق تلك النبوة، و من ناحية أخر فإن ذلك العنف المتزايد يخدم العقيدة المسيحية المتطرفة التي ترى ضرورة التسريع بظهور المسيح المخلص، و ذلك بزيادة نشر الشر في العالم بالكوارث و الحروب. إننا أمام فكرتين متناقضتان من حيث الغاية متفقتان منهجياً من جهة، من جهة أخرى إذا كانت النبوة أمر إلهي فهي متحققة لا محالة وفقاً لمنطق المعتقد الديني، و لا يُجدي العناد الآدمي لها نفعا. و يمكن تأويل ذلك بأن الحتمية الإلهية قضت بهذا النهج الذي تسلكه الحضارات في هذا الصراع. أن ذلك يتوافق مع نظرية العناية الإلهية عند أوغسطين و الجدليَّة الهيجلية التي تقضي بحتمية انتصار الخير على الشر. (راجع صبحي، ا - 1989 ص 166 ، 206). فهل تسطيع تلك القوى بهيمتها أن ترسم المسار الحضاري للعالم ؟ ام تلك الأفعال لن تخرج عن ذلك الوعاء الذي وُجِدت فيه لما يفرضه من حتمية ؟. و بعيداً عن مبدأ الحتمية هل لدى الحضارات الأخرى قولٌ أخر في هذا الصراع ؟.

بين أُحادية القيم و العجز الروحي:

إذا كان التاريخ الحضاري البشري لم يكشف عن قيم حضارية واحدة للإنسانية كافة، فإن ذلك مدعاة للتساؤل عن إمكانية تحقيق ذلك ؟. لم يخلو الفكر الفلسفي الغربي على مر العصور من النظريات ذات الطبيعة الروحية، من فيثاغورس إلى افلاطون مروراً بالفكر الديني المسيحي إلى شبنغلر و غيرهم من الفلاسفة. إلا أنها كانت تبدو و كأنها منبوذة في وسطها الحضاري، و في صراع مع الواقع الحسي الذي جُبِلتْ عليه تلك الحضارات الغربية. فسقراط أُعدم متهماً بالزندقة وإفساد عقول الشباب. و لم تتحقق فكرة أفلاطون بسيادة القوة العاقلة على القوتين الغضبية و الشهوانية التي طرحها في كتابه الجمهورية. ولم تلقى تحذيرات شبنغلر من غلبت الاقتصاد على السياسية التي راء أنها سبب من اسباب انهيار الحضارة، و أن المدنية تعني فقدان الحضارة لروحها المبدعة. (راجع شبنغلر- 1964 ج 1 ص 220).

فهذا الصراع لم تطغى فيه القوة المادية على الروحية فحسب بل دفعت حدتها

ماركس إلى التطرف المادي فكرياً حين راء الكنيسة منساقة وراء المادية بقوتها الاقطاعية و من ثم البرجوازية، وهي التي كان من المفترض أن تكون مبشرة و مدافعة عن كل ما هو روحي و إنساني. فالمسيحية بطبيعتها الروحية شكلت صدمة للحضارة الرومانية الكلاسيكية ذات الطبيعة الاقطاعية، إذ انصرف جزء من المجتمع عن العمل إلى الزهد و ترك العمل و الشأن العام الذي كان يحظى بالصرامة و القدسية في الإمبراطورية الرومانية، مما دفع بالبعض إلى اعتبار المسيحية سبب انهيار الإمبراطورية الرومانية. (راجع توينبي - 1960 ج 3 ص 141 - 144 ، قرم، ج - 2011 ص 207). و لم يمضي وقت حتى لجأت الكنيسة إلى الانغماس في الطبيعة الحسية للحضارة الرومانية للحفاظ على سلطتها بتبنيها معتقدات وثنية حسية تعود للعهد الاغريقي و العبري، لتُشكل مدنيةٍ قائمةٍ على تحالف اقطاعي ديني في صراع داخلي ساعية إلى ترويض شعبها ليكون الأداة التي تحقق لها أكبر قدر من الغنائم. وهذا ما يمثل حالة من النكوص للمسيحية. (راجع توينبي - 1960 ج 3 ص 209 . و لم يعد وجود للقيم الأخلاقية الافلاطونية التي تعتمد الوسط الذهبي منهجاً سلوكياً وتتفق مع المسيحية على تزدري الوجود المادي بوصفه يعيق تحرر النفس البشرية من الآثام . و في هذا القرن طغى الفكر السياسي في فلسفة الحضارة على الإبداع الفكري بصوره الأخرى. مما يبعث على التساؤل عما إذا كانت فلسفة الحضارة افلست و لم يعد بإمكانها تقديم تصورات تواكب قضايا العصر ؟ ام أن تمت أشكال ناجم توغل المدنية في ثنايا النفس البشرية فلم تعد تولي أدنى اعتبار لتلك الأفكار التي تدين نهجها المادي ؟. وبمعنى آخر ، إن الروح المبدعة أنجزت و جسدت رؤيتها و أسلمت الروح لمدنيتها المثخنة بالمادية والحسية، كما هو الحال في الحضارة الغربية التي يُسَوّقها متبنيها على أنها النموذج الأمثل للإنسان المتحضر بما تحمله من تقدم مادي علمي و عسكري، ترى فيه صورة من صور التفوق و القوة. ام أن الصراع الحضاري مادياً بطبيعته كما راء (ماركس) ؟ . فهيمنة القوى الاقتصادية طالت القيم الروحية بتبرير الكنيسة لأفعال تلك القوة. و لم يعد من هاجس يراود الإنسان آن ذاك سوى خشية الموت جوعاً. كل ذلك مدعاة للقلق و التساؤل حول صدقية ما وسمه البعض بالتشاؤم في فكر (شبنغلر) حين شخص المدنية الغربية أنها إيذانا بانهيار الحضارة الغربية. كونها افلست روحيا بإفراغها ما في جعبتها من أفكار. وركنت لروتين لا يحمل

اي تصورات أو إبداعات روحية تُعِيد للحضارة توازنها و تحد من توغل المدنية بوحشيتها و تحللها الأخلاقي. و لم تكن تلك رؤية شبنغلر فحسب، بل أن العديد من المفكرين الغربين انتقدوا هذه المدنية الغربية، إلا إن كتاباتهم لم تقوى على مقارعة القوى المادية . فقول نيتشة بموت الإله كان رفضاً لنهج الكنيسة الداعم للقيم المادية التي كانت سائدة في أوروبا. و يرى فيها نقيضاً للمسيحية و القيم التي جاءت بها وبذلك قتلت الروح الإنسانية المبدعة التي تسكن الإنسان. (راجع نيتشة 2011 ص 29 ،53 ، 142). كذلك ريتشارد كوك و كريس سميث في كتاب انتحار الغرب، الذي وصفته هيلين كيندي كيوسي يقولها: ((هذا هو الكتاب الأهم لأحوالنا الحاضرة)). (كوك - 2009 ص واجهة الكتاب) . فهو يشير إلى الانحدار الحضاري الغربي مستشهداً براي شبنغلر، حيث يقول: ((مع تسارع مطرد في إيقاع الحياة و خطوطها. لكلمات شبنغلر من عام 1918 رنين يتردد اليوم: نحن نملك في العالم الأوربي اليوم خداع المؤمن بغيب السحر، و التنجيم، و خرافة مكرثيسوبس، و العلم الأمريكي المسيحي، و البوذية غير الصحيحة في غرف الزور،..... و هي في كل مكان مجرد لَعِب بالأساطير التي لا يصدق بها احد فعلاً، و تذوق للأنظمة الدينية التي يؤمل أنها قد تملأ الفراغ الداخلي، فالمادية ضحلة وصادقة، أما الدين الزائف فضحل و غير صادق)). (كوك - 2009 ص 27). و آلان دونو في كتابه نظام التفاهة، يرى أن الحياة في ظل طغيان القيم المادية أصبحت مبتذلة. حتى الفن فقد قيمته الروحية ف ((كلما أُنقِع الفن في الحياة اليومية و في الاقتصاد، قلّت حمولته من القيم الروحية. كلما تعمم المظهر الجمالي ظهر أكثر و أكثر كمحض واحد من الانشغالات البسيطة للحياة؛ اكسسوار لا هدف لها سوى تنشيط الحياة العامة، و زركشتها و جعلها أكثر حسية)). (دونو، آ - 2020 ص 28). فلقد خلت من الروحانية التي تهبها نوعاً من الديمومة في النفوس، و باتت تحمل طبيعة استهلاكية مثلها مثل أي سلعة في السوق. فالقوة بقدر ما هي ضرورة فهي أيضا مهلكة ما لم ترافقها حكمة أو نفس عاقلة حسب وصف أفلاطون. و مما يجدر الإشارة إليه أن هنتنغتون استند على عوامل الدين و اللغة و الجغرافي في تصنيف الحضارات و راء فيها مبعث للصراع بين الحضارات . فهو بذلك ينبه الغرب إلى أن الحاجز الذي يحول بينها و بين التغلغل داخل منظومة القيم للحضارات الأخرى ليس مادياً، بل روحياً. و هو ما يجعلها أكثر قدرة على

التماسك في وجه الضغط الخارجي و يُعطيها القدرة على تهديد الهوية المادية بالتغلغل في نفوس الأفراد ثقافياً خصوصاً على مستوى القيم الدينية و الأخلاقية في المجتمعات المادية، حتى و إن كانت تعاني من عجزٍ في الجوانب المادية. و هذا يشير إلى تنبيه شبنغلر بأن الفعل الحضاري المبدع يتجه نحو الباطن الإنساني، في حين أن الاتجاه نحو الخارج بالتوسع المادي و إهمال الإنسان و قيمه الروحية يودي إلى انهيار الحضارة. و يتفق معه توينبي على ذلك. (راجع شبنغلر ج 1 1964 ص 97 ، توينبي - 1960 ج 1 ص 347). فإذا كانت تلك هي العوامل الحقيقة لصراع الحضارات فما حقيقية الصورة المادية التي تظهر من ثنايا هذا الصراع الحضاري ؟.

لو سلمنا جدلاً بإمكانية قيام حضارة عالمية واحدة للإنسانية كافة وفق القيم الغربية، فإن وجود النظرة الفوقية العرقية لدى المجتمعات الغربية يُبطل إمكان حدوث ذلك. إذ وجود هذه النظرة المتعالية يولّد الصراع مع الحضارات الأخرى، خصوصاً إن النظرية العرقية ترتكز على أسس حسية و تطورت إلى ما يسمى بالنظرية العرقية النقدية و لا تستند إلى أي دليل علمي، فهي تمجيد للذات ليس إلا. (راجع توينبي- ج 1 1960 ص 68).

اضافة إلى ذلك فالمجتمعات الغربية بتغليبها للجانب المادي على الجانب الروحي وبتعدد اللغات الدالة على التعدد العرقي بما يحمله من اختلاف في القيم الثقافية يخلق تناقض داخلي يضعف من تماسكها في وجه الاختراق الثقافي الخارجي. فأمريكا على سبيل المثال تعاني من تلك الأزمة. و مما يزيد تلك الأزمة عمقاً بروز التمييز العرقي و ربطه بالجانب المادي داخل منظومتها الاجتماعية. فالنظرية العرقية النقدية تجمع في تكوينها الطبقي للمجتمع بين النظرية العرقية القائلة بأن الجنس الاري ذو الشعر الأشقر و العيون الزرقاء هو المبدع للحضارة و بين المال الذي يعطي القدرة على التفوق و الإبداع. فالأعراق غير الأوروبية تشعر بالاضطهاد العرقي و الطبقي مما يؤدي إلى صراع داخلي قد تؤدي إلى حروب أهلية. (راجع – حوليات قالمة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية - 7، 6 ، 2022 ص 28- 29 ، صحيفة الرأي اليوم- 29 ، 1 ، 2021).

و إذا كان الاقتتال بين الحضارات امرٌ وارد في طبيعة العلاقة بين الحضارات، فإن محاولة فرض النظرية العرقية النقدية في العلاقة مع الحضارات الأخرى يزيد إمكانية حدوث صراعات معها. فالحضارات تأبى تلك النظرة الدونية التي

تمس بكرامتها. مما يجعل عولمة القيم التي تحملها هذه النظرية محكومٌ عليه بالفشل. فبالرغم من تستر القوة العسكرية و الاقتصادية برداء العولمة و الإنسانية، الا إنها لم تلقى قبول لدى المجتمعات كونها تمثل طمساً للخصوصية الثقافية، وتعبير عن رغبة من يعتقد أنه الأقوى في السيطرة على العالم. كما أن الدول المُسَوِّقة لها باتت تخشاها، عندما لاحظت دخول قيم ثقافية غريبة عن طبيعتها الاجتماعية. إذ تبين لها هشاشة القيم التي تتبناها، وتعطش افرادها للقيم الروحية التي كشفت لهم عنها العولمة . و بمعنى آخر، فإن الحضارة الغربية بقدر شعورها بقوتها الاقتصادية والعسكرية و تسخيرها للتقنية لخدمة تلك القوة من أجل السيطرة على العالم، فهي تعاني من قصور في الجانب الروحي جعل منها عرضة للغزو الثقافي. مما حدى بها للاحتماء بكل ما هو منافي لطبيعة مفهوم العولمة. هذا القصور البنيوي المرتبط بالطبيعة الفردية المادية، هو الذي من افرزات النظرية العرقية النقدية. التي توضح أن الصراع الداخلي نتيجة للعلاقات الطبقية القائمة على الفوارق العرقية و النقدية. فهل كانت الحضارة الغربية غير مدركة لتلك الفجوة التي تعاني منها ؟. ام إن اعتقادها في قوة مدنيتها و فاعليتها في الهيمنة الطبقية داخل مجتمعاتها جعلتها تندفع نحو توسيع دائرة تلك القيم و جعلها قيم تسود العالم بأسره ؟. ام أن العولمة ما هي إلا فعل استباقي غربي لتجنب افولها الحضاري في ظل الصراعات الحضارية المعاصرة ؟. يرى شبنغلر أن الحضارة عندما تنهار و تفقد روحانيتها -التي هي مبعث الإبداع فيها- تتجه كل أفعالها بعيداً كل ما هو إنساني و تبقى تدور في حلقة مفرغة من الماديات التي تملئ المحيط الخارجي للإنسان. (راجع شبنغلر ج 1 1964 ص 220). فهل سيأخذ الغرب العالم معه إلى ذلك الفراغ الروحي ؟. النظرية الهيجلية القائمة على فكرة عالمية التاريخ الحضاري، و الصراع بين الخير و الشر، الذي من خلاله يتشكل الوعي، قد تم إعادة هيكلتها وفق نظرية التقدم بما يخدم المدنية الغربية، و ذلك بصبغة مفهوم الخير و الشر بما يحقق الغايات الرأسمالية. و ذلك برفض تعددية القيم الحضارية، و السعي لإخضاع سائر القيم الثقافية لنهجها الثقافي المادي، مما يترتب عليه تغريبها عن قيمها التي تُعبِر شخصيتها الحضارية و تاريخها الذي يعبر عن كينونتها. إنها محاولة لأحداث خلخلة في البنية الروحية لتلك الحضارات دينياً و اخلاقياً و اجتماعياً لتكون تابعة لها، و إن أمكن صهر الهويات الحضارية

E-ISSN 3007-4495
ISSN-L 3007-4495
Legal Deposit Number 313/2023
DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi2
Frequency: Two Issues per year
Publication Fees are Free
Publisher: University of Benghazi, Benghazi, Libya
Editor-in-Chief Prof. Mohamed Lama
https://journals.uob.edu.ly/AJHAS
ajhas.journal@uob.edu.ly
+218924809776

ضمن منظومتها السوقية. لكنا هذا النمط من السلوك فاقد لأدنى سمات العقلانية، و ذلك للأسباب الآتية:

اولاً: أن فكرة التاريخ العالمي الموحد القيم تدحضها الشواهد التاريخية. فالحضارات ترفض التنازل عن قيمها الخاصة التي طبعت شخصيتها باسمٍ عرفت ذاتها به. فالحضارات الغربية كنموذج لهذا الرفض لم تتقبل الثقافة و اللغة اللاتينية التي فرضتها الكنيسة في العصور الوسطى رغم الانتماء إلى دين واحد، فعادة إلى هوياتها القومية، ثم أعادت تحالفها المصلحي بعد حربين داميتان، و لكن دون المساس بالسيادة المرتبطة بالهوية الثقافية. و حتى تلك الحضارات التي وصلت حد التشتت مازالت تحتفظ بثراتها و قيمها الحضارية التي تعبر عن ماضٍ تأمل أن يعود. مثالٌ على ذلك الغجر و الشركس لم تنسى اي منهما و قيمها و نمط العيش الخاص به.

ثانيا: إن دمج المجتمعات الحضارية قصراً تحت راية حضارة واحدة يتعذر تحققه. فهذه الحضارات ليست قطعان يمكن امتلاكها او برمجتها كالإنسان الآلي، فهي ذوات تعبر عن إرادات سعياً لأتباث وجودها في خضم الصراع مع الطبيعة، و جدلاً يتأرج بين التنافس و الصراع في ثناياها و خارجياً مع الحضارات الأخرى.

ثالثا: إن التجربة الأمريكية في تكوين حضارة متعددة الاعراق لم تنتج مجتمع حضاري متماسك القيم، بل وجود متناقض يسوده قانون أكثر وحشية من قانون الغاب، و مجتمع تزداد فيه حدة الصراع الداخلي و قابل للدخول في حرب أهلية في أي وقت. فهذا الخصوص يرى الرئيس الأمريكي الاسبق كلنتون أن الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تفقد ثقافتها الموحدة و تحل محلها ثقافات متعددة، إلا أن ذلك يكمن أن تحل محله وحدة العقيدة السياسية. فالهجرات المكثفة للاتينية الإسبانية خلقت ازدواجية في اللغة و الثقافة الأمريكية التي تهدد الوحدة الثقافية. إضافة إلى ذلك إن هنالك خشية من قيام البيض المولدين في امريكيا بأعمال عنصرية ضد الاعراق الآخر بغيت طردهم، مما يزيد من حدة الصراع الداخلي و يهدد سلامة الوحدة الأمريكية، كما يرى هنتنغتون. (راجع هنتنغتون - 1999 ص 52 – 53). فانعدام القيم الحضارية المشتركة الناتج عن تعددية الاعراق لا تجدي معه العقيدة السياسية نفعاً. و لا يمكن للقيم البرغماتية النفعية أن تملئ الفراغ لتشكل لحمة وجودية يمكن التعويل

عليها، فهي ارتبط مصلحي أكثر منه وجودي. إنها حالة انحدار يصعب تقبلها من الحضارات الأخرى. ف((المقاييس الأخلاقية تتعلق بالظروف الاجتماعية الخاصة و بالمحيط المرافق ، (.....) كما أن المقاييس متغيرة و غامضة فهنالك مثلاً مفاهيم الملكية و العائلة و الزواج والعقل و الله . فالسلوك الذي ينتج في محيط ما و مرحلة ما مقياسه المناسب من الاشباع التوافق، قد يكون في محيط أخر و في مرحلة أخر منحطاً مدمراً)).(وايتهيد - 1960 ص 389 -390). فالقيم بما تحمله من مفاهيم و تصورات، مثل الخير و الشر، والحق والباطل، والجمال والقبح، والحقوق و الواجبات تختلف من حضارة إلى أخرى. فلكل حضارة وعاء قولبت فيه كيانها الثقافي حسب تجربتها التي خاضتها.

هذه الإشكالية دفعت كوك للتأكيد على ضرورة التعايش والجاذبية مع الحضارات الأخرى. وإن على الغرب أن يتقبل حقيقية مفادها إن عليه ضرورة قبول الآخر المختلف عنه اختلافاً جوهريا. فالاختلاف العرقي و الثقافي والذاكرة المأساوية التي شكلتها الحقبة الاستعمارية، كلها تقتضي اللجوء إلى التعايش و الاعتراف بالآخر لتحظى بالقبول. و يرى أن العالم لن ينصهر في بوتقة الغرب، و أن على الغرب أن يحترم الاختلاف الثقافي كبديل عملي، لكنه يستدرك و يرى أن ذلك صعب المنال. (راجع كوك - 2009 ص 277 – 280 ، 285 – 286).

ما لم يدركه الغربيون أو تغافلوا عنه ان نسق الحضارات الغربية مبني على طبيعة حسية و مادية، حتى بعد تبني الديانة المسيحية لم تخرج طبيعتهم عن ذلك النسق، رغم روحانيتها العميقة. فهم جِبُلوا على ذلك النهج الذي تطبعت به كياناتهم الحضارية و اصبح جزءً من رمزها الأولي. فلكل حضارة رمزاً خاصٍ بها (راجع شبنغلر-1964 ج 1 ص 323). هنا يصدق المثل القائل : كل إناء بما فيه ينضح. فكل حضارة تعبر عن هوية إنائها بثقافتها. فمند العصر الروماني الاقطاعي إلى عصر النهضة بتكوينه القائم على الدولة القومية. حيث استبدلت سلطة الاقطاع المُتستر بعباءة الكنيسة بسلطة البرجوازية المستترة بقيم حرية السوق و مبدأ آدم سمت ((دعه يعمل دعه يمر)). فوفقاً للطبيعة المادية فإن ذلك الضغط الكمي ولَّد تغيراً كيفياً استغلته الرأسمالية لصالحها، و بقي الإنسان مكبوت في كلتا الحالتين، و مازال يصارع ذلك الكبت حسب التفسير الماركسي. (راجع صبحي ، ا - 1998 ص 221 ، 222).

إنها جدلية تكشف عن تناقض قديم بثوب جديد. فالصرع الطبقي لم ينتهي. فالطبقات التي كانت وقُود للصراع لم تحقق حريتها، بل مارست القوى المادية كل أساليب الترويض عليها لجعلها وقود لتحريك عجلة الاقتصاد و تطورها. فالحاجات المادية التي كانت أداة لسيطرت الاقطاع ظلت أداة في يد القوى المادية في عصر الحداثة و ما بعد الحداثة. فلقد استغلت الرأسمالية الطبيعة البشرية الغريزية المتمثلة في تلبية الحاجات المادية التي كانت عاملاً من عوامل الاجتماع و نشؤ الحضارات، وجعلت منها أداة لتكبيله و سلب حريته، باسم الحرية و قيم الديمقراطية و قانون الواجبات الحقوق المدنية. فلقد أصبحت الدولة أداة لتسويق قيم الحضارة المادية، والطموحات اللا محدودة لتلك القوى المادية المتمثلة في الشركات الكبرى. فكل ما يمكن أن يحقق مكاسب جديدة مباح، ينبغي وضع المصوغات الأخلاقية والقانونية و حتى الدينية إذا دعت الضرورة لجعله قيمة من قيم الحضارة.

المجتمعات الضعيفة و صرع الحضارات :

اشكالية هذه الحضارات ليس في عدم امتلاكها عقيدة تعبر بها عن ذاتها، بل ترهل تلك العقيدة، نتيجة الصراعات الداخلية التي أفقدتها القدرة على المواجهة، فأصبحت غنيمة يمكن الاستئثار بثرواتها في ظل طغيان القيم المادية من ناحية . و من ناحية أخر الخشية من أن تعود لتلك الحضارات الضعيفة قوتها تشكل هاجساً يراود القوى المهيمنة. فعدم قبول الحضارات الضعيفة للقيم المادية الغربية يُندر بِحدوث انتفاضة تقضي على تلك الهيمنة. فهل بإمكان الأعمى أن يبز اقرانه تعبيراً عن وجوده و قدرته على الإبداع تحدياً لعجزه اولاً، و ثانياً نقمةً وتحدياً للآخر، كما يرى توينبي ؟. فهل ساهم الضغط الغربي في أيقاظ الوعي لهذه الأمم الضعيفة ((أمة افعل ما تشاء كما)). (راجع توينبي - 1960 ج 1 ص 211 ، ص144).

فعصر الحداثة و ما بعد الحداثة ارتبطا بفكرة النظرية النقدية العرقية في الدول الغربية، وخصوصاً في امريكيا ذات الاعراق المتعددة بلغتها و ثقافتها التي شكلت مجتمع طبقي يهيمن عليه العرق الأوروبي الذي كان أول الغُزاة لتلك القارة. وهي مازالت تعاني من الصراعات العرقية و الطبقية حتى الآن. إنها حالة تهدد الاستقرار والسلام. السلام الذي يصفه وايتهيد بأنه ((توسيع في الشعور راجع إلى تجلي ادرك ميتافيزيقي عميق ، غير منطوق، و هو – مع ذلك –عظيم الأهمية في تنسيقه للقيم

. و النتيجة الأولى هي في إزالة نبرة الشعور الجشع الناجم من شدة اهتمام الروح بذاتها. وهكذا يحمل السلام معه تفوقا على الشخصية (.....) هناك اذن احتواء للانهاية و انطلاق وراء حدوده و تأثيره الاجتماعي هو في زول الاضطراب وأصبح من ذلك أنه يحفظ ينابيع الطاقة (.....) فالسلام هو الضبط الذاتي على اوسعه)). (وايتهيد 1960 ص 382_383).

فالمجتمعات الضعيفة لم يكن عجزها في القوة المادية بل في القدرة على تفعيل تلك القوة، وجعلها أداة تحقق لها الاستقرار وتدعم قيمها الحضارية، باكتساب القدرة على الاستثمار الذاتي لمواردها التي يفتقدها الغرب، وكانت سبباً من اسباب التوسع الاستعماري للسيطرة على المواد الخام للآلة الغربية. تلك الآلة التي استغلت كل شيء لخدمتها حتى الإنسان، و لم تعطي إلا ما يخدم غايتها من الوجود الحضاري. فنظرة السوق الاستهلاكية لا ترتكز على قيم ثابتة بل متغير وفق القدرات التسويقية و ما تفرضه من متطلبات دون النظر للتبعات الأخلاقية و الاجتماعية. فانتشار السلاح في امريكيا رغم الأخطار الناجمة عنه على السلم الاجتماعي بقدر ما يكشف عن حالة اللا امان والخلل بنيوي في المجتمع، فإنه يحقق مكاسب مادية للشركات . وبالتالي فإن دفع الدول لشن حروب يُعد من أولى اهتماماتها. فهذا يتوافق مع سياسة القوى المهيمنة من أجل تحقيق سيطرتها. فمع تطورت أساليب الحروب إلى الجيل الذي تكون فيه الحروب بالوكالة من خلال زرع التناقضات داخل المجتمعات الضعيفة، فإن تجارة السلاح بقدر ما تدر ارباحاً لتلك الشركات تحقق التمزق الحضاري الذي تسعى إليه في تلك المجتمعات.

وبما أن الجيوش المهزومة يمكن إعادة بناءها، لذلك لجأت القوى المهيمنة إلى استحداث الجيل الخامس من الحروب الذي يهدف إلى تدمير الإنسان روحياً ونفسياً حتى لا يُعيد بناء ما فقده، ويكون قابل للتشكيل حسب ارادتها. (عبدالوهاب، ش - 2017 ص 32). هذا النمط من الحروب يفترض إمكان طمس الهويات الحضارية. من خلال ما سُمِّيَ بالفوضى الخلّاقة الهادفة إلى افتعال الفوضى الداخلية في المجتمعات لتصل إلى الفشل الذي يسهل معه السيطرة عليها واخضاعها للقيم الغربية. فمن استخدام ما سماه بلوم بحصان طروادة – السالف الذكر- إلى استخدام العقوبات الاقتصادية والدعاية السياسية بشيطنة تلك الدول و صفها بالمارقة، كلها أساليب تغني إلى حد

E-ISSN 3007-4495
ISSN-L 3007-4495
Legal Deposit Number 313/2023
DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi2
Frequency: Two Issues per year
Publication Fees are Free
Publisher: University of Benghazi, Benghazi, Libya
Editor-in-Chief Prof. Mohamed Lama
https://journals.uob.edu.ly/AJHAS
ajhas.journal@uob.edu.ly
+218924809776

كبير عن التدخل العسكري و أكثر تأثير في هدم الترابط الاجتماعي مما يجعل الهيمنة عليه امراً متاحاً. أن التدقيق في هذا الأسلوب في إدارة الصراع الحضاري يشير إلى أنه يستند إلى تحليل طبيعة الحضارات الشرقية و قدرتها التفاعل الحضاري مع المستجدات و إعادة التشكل و الانسجام رغم الفوضى والتعقيدات التي مرت بها. ((إن واحد من أهم التحديات العلمية الغربية مند عام [1970] و هو الدراسة المتعددة التخصصات لموضوع الفوضى و التعقيد، يمكن النظر إليه بوصفه نتيجة للتفكير الكياني – الشرقي – و هو يُبرز كيف تنشأ النظم المعقدة و تنسجم، و تخلق شيء أكبر من اجزائها المكونة لها و المختلفة عنها)). (كوك- [009] ص [72] – [73]). فبناءً على هذه الدراسات تسعى القوى الرأسمالية بزعامة امريكيا لأن تخلق الفوضى و تُعيد توجيه و تشكل المجتمعات بما يتناسب و قيمها.

إن هذا المخطط يفترض أُحدية القوى و عدم تدخل قوى حضارية أخرى تملئ ذلك الفراغ الناشئ عن الفوضى التي تصفها بالخلّاقة. بيد أن هذا الافتراض تَبُثَ بطلانه إلى حد كبير. فعلى سبيل المثال إيران التي تعدها امريكيا من الدول المارقة استطاعت إلى حد ما التكيف مع طبيعة هذا الضغط الغربي، بل استفادت من ذلك بأن أيقاظ الشعور بالخطر الوجودي لديها، مما دفع بها نحو استثمار قدرتها الإبداعية في المجالات العلمية والتقنية و العسكرية، و دعم دول تتقاسم معها مرارة الضغط الغربي، و بناء تحالفات و شركات مع روسيا و الصين. إن مثل هذه التحالفات والشرَكَات تبطل فكرة التفرد الامريكي بمليء الفراغ الذي صنعته. فالإفريقي المدلل الذي جعلت منه الطبيعة السخية منعدم الشعور بالخطر الوجودي الذي تفرضه ندرة الحاجة وضغط الآخر ثقافياً قد استعاد وعيه و بدأ الاستجابة للضغط الغربي، لعل أبرز الاستجابات تقليص نفود الشركات الغربية و التخلص من القواعد العسكرية. كذلك الحال للوجود العربي الساعي للتخلص من النفود الغربي و الدخول في تحالفات مع حضارات تناصب العداء للغرب.

الخاتمة:

هذه النسق الحضاري الغربي بعجزه الروحية و هيمنة الوثنية الاغريقية و العبرانية والفردية والمصالح المؤقتة التي افقدته العمق التاريخي للذاكرة نتيجة التسارع في التغير داخل منظومتها السوقية و الاجتماعية وانعدام الاستقرار. مما يهدد بنشوب حالة من الصراع

الداخلي الذي حدر منه شبنغلر و غيره من المفكرين الغربين منهم كوك و بلوم. و بالتالي فإن الغرب قد يكون قادر على خلق صراعات في العالم في العصر الحالي، لكن لن يستطيع حسم الصراع الحضاري لصالحه، و ذلك يعود إلى التناقضات الداخلية التي يعاني منها، و صحوة المجتمعات الأخرى و شعورها بالخطر الوجودي الذي يمثله الغرب لها.

مما سبق يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- إن النسق الحضاري الغربي لم يخرج من الإطار الحسي المادي مما جعلها عرضة للصراع الداخلي نتيجة للفراغ الروحي.
- الشعور بالقوة المادية و التكنلوجية و العسكرية لم يرافقه تقدم روحي مما جعلها عرضة للغزو الثقافي الخارجي. فلم تستطيع الإمبراطورية الرومانية الوقوف في وجه تأثير الحضارة المشرقية، و لم يستطع الغرب المعاصر الوقوف في وجه الثقافات المعاصرة عندما طرح الغرب مشروع العولمة فكان عرضة للهجرات بما تحمله من فكر ديني و ثقافي تهدد القيم الغربية.
- إن أمكن صهر الهويات الحضارية ضمن منظومة السوقية الغربية لا يمكن تحقيقه لأن تلك المجتمعات رغم ضعفها المادي تمتلك من القيم الروحية ما يحول بينها و بين التغلغل الغربي داخل منظومة القيم للحضارات و التي تمكنها من إعادة بناء ذاتها من جديد، من خلال استثمار مواردها الفكرية و المادية بالشكل الذي يتيح لها الفرصة لمواجهة التحديات المتجددة.
- إن الضغط الغربي دفع الحضارات الأخرى إلى الدخول في تحالفات مع حضارات تناصب العداء للغرب. فالتقارب في القيم الثقافية و المصالح المشتركة و الارتباط الجغرافي أدى إلى تشكل تجمعات اقتصادية و فضاءات مشتركة يمكنها مواجهة الضغط الغربي.

المصادر و المرجع :

1. بدوي، ع [1982] ، شبنجلر- بيروت- دار القلم.
2. بلوم، و - [2002] - ترجمة كمال السيد – الدول المارقة(دليل الدول العظمى الوحيد في العالم – القاهرة- المجلس الأعلى للثقافة.
3. توفلر، اليفن -[1990] - ت- عصام الشيخ قاسم- حضارة الموجة الثالثة- ط[1] - مصراته الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع.

4. توينبي ، أرنولد – ترجمة فؤاد احمد شبل – 1960 – مختصر دراسة للتاريخ – ج1 ،ج3. ط1 -القاهرة. جامعة الدول العربية .

5. جنال ، محمد ـــ 2010 ـــ الفلسفة السياسية للحداثة وما بعد الحداثة ـــ بيروت- التنوير للطباعة والنشر.

6. دونو، أ – ت- مشعل عبدالعزيز الهاجري- 2020 - نظام التفاهة- بيروت- دار سؤال.

7. عبدالوهاب، ش - 2017 - حروب الجيل الخامس و التحولات الرئيسية في المواجهات غير التقليدية في العالم – القاهرة - سلسلة دراسات المستقبل، العدد1.

8. شبنغلر ، ا – 1964 - ترجمة احمد الشيباني - تدهور الحضارة الغربية – ط 1 - بيروت – مكتبة الحياة.

9. صبحي، احمد محمود – 1989 – في فلسفة التاريخ – ط 2- بنغازي – جامعة قاريونس.

10. فوكوياما ، فرانسيس. ترجمة – حسين أحمد أمين - 1993 – نهاية التاريخ و ختام البشر . القاهرة. مركز الأهرام للترجمة والنشر .

11. قرم، ج - 2007 - ترجمة خليل احمد خليل -المسألة الدينية في ق21 – بيروت ـــ دار الفارابي.

12. كوك، ريتشارد . سميث، كريس -2009 – ترجمة محمد محمود التوبة – انتحار الغرب – ط1– أبوظبي- هيئة أبوظبي للثقافة و التراث.

13. - نيتشة – ترجمة علي مصباح – 2011 – نقض المسيح – بغداد – منشورات الجمل .

14. هنتنغتون ، صامويل ـــ 1999 ـــ ترجمة . طلعت الشايب ـــ صدام الحضارات (إعادة صنع النظام العالمي) – ط 2 ـ القاهرة ـ شركة سطور

15. المجلات و المواقع الإلكترونية:

16. حوليات قالمة للعلوم الإنسانية و الاجتماعية- مجلد 16 العدد 1 - 7، 6 ،2022 - نبيل مسيعد – (نقد التفسير العرقي للحضارة) – الجزائر جامعة عنابة .

17. غسان كنج – العدد 807 - 7، 1، 1994 - مجلة الكفاح العربي – وسط ظروف دولية جديدة سياسياً و اقتصادياً، الصين تبحث عن هوية ص 4).

18. مجلة الرأي اليوم اللندنية- 29 - 1 2021 - التايمز بايدن بين الكاثوليكية و النظرية العرقية النقدية.

E-ISSN 3007-4495
ISSN-L 3007-4495
Legal Deposit Number 313/2023
DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi2
Frequency: Two Issues per year
Publication Fees are Free
Publisher: University of Benghazi, Benghazi, Libya
Editor-in-Chief Prof. Mohamed Lama
https://journals.uob.edu.ly/AJHAS
ajhas.journal@uob.edu.ly
+218924809776

19. نبوءة بسقوط الانظمة المعاصرة، [1] ، https//ee3jaz.tn/lecture.[2][0][13]5 [15][18]

E-ISSN 3007-4495
ISSN-L 3007-4495
Legal Deposit Number 313/2023
DOI https://doi.org/10.37376/ajhas.vi2
Frequency: Two Issues per year
Publication Fees are Free
Publisher: University of Benghazi, Benghazi, Libya
Editor-in-Chief Prof. Mohamed Lama
https://journals.uob.edu.ly/AJHAS
ajhas.journal@uob.edu.ly
+218924809776